

التحولات النسقية والمعاني المرجأ في أدب عماد الدين الاصفهاني

hum.zainab.ali@uobabylon.edun.iq

أ.د زينب علي عبيد

672.zanab.ali@student.uobabylon.edu.iqhum

الباحثة زينب علي ماضي

جامعة بابل

كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية-ماجستير أدب

اللغة العربية

الملخص أن

الشعر العربي عموماً بقيّ وليد سياقات جمالية متوارثه تراكمت عبر مئات السنين

لتشكل الظاهرة التي مثلت مركز الثقافة العربية وقد تمحورت تلك السياقات حول ما سمي عمود الشعر واذا كانت البيئة الصحراوية قد حفرت أثراً في مكونات البناء بناء القصيدة العربية فإن النزعة الشفاهية وليده تلك البيئة قد طبعت عموم التجربة لتكون مسؤوله عن إنتاج السياقات الصوتية والتركيبية وسياقات الصورة والمضمون والغرض، وتتجلى أهمية الورقة البحثية من خلال بيان الانساق الأخلاقية أو الثقافية التي شكلت أيولوجيا الشعر العربي فمن المؤكد إنها خلاصه أخلاقيات البدوة وفيها السائدة، وقد ورثت الثقافة العربية

تلك السياقات والانساق بعد رسوخها فتحولها إلى مرجعية ثقافية لهوية الإنسان العربي. الكلمات الافتتاحية : الأدب

العربي ، التحولات ، الانساق ، المرجأ ، عماد الدين الاصفهاني

Abstract

Arabic poetry in general remained the product of inherited aesthetic contexts that accumulated over hundreds of years to form the phenomenon that represented the center of Arab culture. These contexts revolved around what was called the column of poetry. If the desert environment had left traces in the components of the construction of the Arabic poem, then the oral tendency, the product of that environment, had imprinted the experience in general to be responsible for producing the phonetic and structural contexts and the contexts of the image, content and purpose. The importance of the research paper is evident through the statement of the moral or cultural systems that formed the ideology of Arabic poetry. It is certainly the essence of the ethics of

Bedouinism and the prevailing ones. Arab culture inherited these contexts and systems after they became established, transforming them into a cultural reference for the identity of the Arab person.

key words: Arabic literature, transformations, systems, postponement, Imad al-Din al-Isfahan.

التوطئة

أمتاز الشعر العربي، بعمقه التاريخي وجذوره الممتدة في الثقافة العربية، يمثل نتاجاً متراماً من التجارب الجمالية التي تطورت عبر القرون. هذا التراكم لم يكن مجرد استجابة لحاجات فردية أو لحظية، بل كان انعكاساً لبيئة ثقافية وجغرافية معينة، على رأسها البيئة الصحراوية التي صاغت معالم الشعر العربي من حيث الشكل والمضمون، فمصطلح "عمود الشعر" يشير إلى تلك القواعد والأسس التي تمحورت حولها القصيدة العربية الكلاسيكية، والتي رسخت تقاليداً بين الأجيال فقد التزم الشعراء بالبحور الشعرية التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي خاصة في المعلقة التي قد تمتد إلى عشرات الأبيات، بدءاً بالغزل ثم الانتقال إلى المدح أو الفخر أو الرثاء وفق إبنية منها التشبيه والاستعارة مستوحاة من عناصر البيئة كالكتبان الرملية، والسماء، والنجوم، والإبل والحروب والرموز الإسلامية حيث كان يُلقى الشعر في المجالس والأسواق، مما جعل الموسيقى الداخلية في القصيدة جزءاً أساسياً من جمالياتها لضمان حفظه وتداوله بسهولة التي تسهل الفهم والتلقي من قبل المتلقين حيث كان الشعر العربي القديم كان يتنوع بين الغزل الذي يعكس الجمال والمشاعر الإنسانية والفخر والمدح كوسيلة للتعبير عن الانتماء القبلي أو الشخصي والرثاء والهجاء للتعبير عن الحزن أو السخرية والوصف الذي يتناول الطبيعة والبيئة المحيطة وتتمثل هيكلية البحث بالتالي :

التوطئة

المطلب الأول: التحولات النسقية والمعاني المرجأ المطلب الثاني: أدب

عماد الدين الاصفهاني وتحولاته

الخاتمة

المطلب الأول : التحولات النسقية والمعاني المرجأ

أن قوام الأدب هو لفظ ومعناه من دون محاوله الفصل بينهما والأدب ولا سيما في

القرن الرابع الهجري لم ينتج للمتعة وإنما كان نتاجه بكد الذهن ومعانا التفكير الوصول إلى معاني ودلالات أي أن الأدب كان نفعياً بالدرجة الأساس ولا شك في أن الثراء المعرفي الذي انماز به هذا العصر اثر بشكل فاعل في اللفظ والمعنى فنشاط حركة الترجمة واهتمام الخلفاء العباسيين باستقطاب العلماء وأصحاب الفكر لدولتهم فضلاً عن إنشاء المكتبات

والاهتمام بصناعة الورق التي ساهمت كلها بزياده الاهتمام باللفظة المفردة أو الكلمة المستقلة¹ حيث يقول في مدح نور الدين زنكي :

بلغت بالجد ما لا يبلغ البشر	وتلت ما عجزت عن نبيله القدر
إسكندر ذكروا أخبار حكمته	ونحن فيك رأينا كل ما ذكروا
ورستم خبرونا عن شجاعته	وصار فيك عيانا ذلك الخبر
يستعمون الذين ادركته عجا	وذاك في جنب ما ترجوه محتقر ²

فهذه الأبيات الشعرية تشير إلى فكرة التفوق الاستثنائي للفرد الذي يتحدث عنه

الشاعر فيمكن تفسير هو على أنه تمجيد لشخصية مركزية تمنح سلطته فوق طبيعة، متجاوزة الحدود البشرية وحتى الأقدار وهذه النكرة، تعكس الثقافة التي تمجد البطولات الخارقة وتقدس الشخصيات القوية ما يعكس ثقافة القوة والسلطة التي كانت تسود المجتمعات التقليدية فالشاعر هنا يشير إلى أسماء تاريخية عظيمة مثل "الإسكندر الأكبر" الذي يعرف بشجاعته وكذلك "رستم البطل" "الفرس الشهير" فيمكن تفسيره هذه الاستشارات التاريخية على إنها استدعاء رموز ثقافية تتجاوز الزمان والمكان لتعزيز السلطة ومكانة الفرد المشار اليه في الأبيات فهنا مقارنة بين أن كل ما قيل عن "الإسكندر ورستم" قد تحقق بصورة فعلية في الشخصية المخاطبة هذا التمثيل للشجاعة والحكمة كأفعال يكرس الثقافة التي تركز على الإنجاز الفردي والتجسيد الواقعي للقيم المثالية فهذه الأبيات تعكس ثقافة تمجيد القوة والسلطة الشخصيات التاريخية البطولية كما أن النقد الثقافي يكشف عن الأنساق الفكرية التي تتمحور حول البطولة، القيادة والسعي المستمر للتفوق كما يظهر تداخل الرموز الثقافية مع السلطة والتاريخ القديم نموذج مثالي من القيادة والشجاعة وكذلك يمكن القول لمكانة الدين العلمية والثقافية قد جعلت اهتمام الخلفاء والأمراء والولاة

فيه حيث قال ابن تغري يروي في النجوم الزاهرة اشتغل بالأدب وبرع الإنشاء وكان فاضلاً حافظاً لدواوين الشعر وكان القاضي الفاضل يقول العماد الكاتب كالزناد الوقاد يعني أن " النار في باطنه كامنة وظاهرة فيه فترة³ ، فلذلك هو يمدحه لما لاقاه من حسن التعامل والمنزل الحسنة فجد من خلال هذه الأبيات المدحية الأنا المتعالية في وصف أسد الدين

حيث يقول الغدامي :

" وفي الشعر العربي جمال واي جمال ولكنه أيضاً ينطوي على عيوب نسقية نزع

إنها كانت سبب وراء عيوب الشخصية العربية ذاتها شخصية " الشحاذ والكذاب والمنافق " من جهة وشخصية الفرد المتوحد فحل الفحول ذات الأنا المتضخمة النافية للآخر من جهة ثانية هي من السمات المترسخة في الخطاب الشعري⁴ فالأبيات الشعرية هنا تكاد أن تجعل

الخليفة كأنه متفرد عن البشر ولم يبلغ مكانته أحد ما ناله القدر فقوله :

" بَلَعْتُ بِالْجِدِّ مَا لَا يَبْلُغُ الْبَشَرُ وَتَلْتُ مَا عَجَزَتْ عَنْ نَيْلِهِ الْقُدْرَ " فهذه الأبيات تعبر

عن طموح الفرد وقدرته أي أنه يساوي منزلة الأنبياء حتى الأقدار حتى لم تتحقق قد نالها

وهذا شيء خارج عن حدود لبشر حيث يقول في كتابه العزيز من سورة القمر : بسم الله

الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝٥٤﴾

ولا ريب أن الاختراع الشعري الأخطر في لعبة المادح والممدوح قد جلبت معها

منظومه من القيم النسقية انغرست مع مرور الزمن لتشكل صورة للعلاقة الاجتماعية فيما بين فئات المجتمع من ثقافة المديح التي تقوم أول ما تقوم على الكذب مع قبول الأطراف كلها من ممدوح ومادح ومن الوسط الثقافي المزامن واللاحق لها كلهم قبلوا ويقبلون لعبه

التكاذب والمنافقة ودخلوا مشاركين في هذه اللعبة واستمتعوا بها حتى صارت ديدنا ثقافياً واجتماعياً مطلوباً ومنتظراً⁶، ولأبي حيان التوحيد كلمه تكشف عن موقف مضاد لأخلاقيات الارتزاق المرتبط عضوياً بالشعر حيث نقرا قوله لا ترى شاعراً إلا قائماً بين يدي خليفة أو وزير وأمير باسط اليد ممدود الكف يستعطف طالبا ويسترحم مانلاً هذا مع الذلة والهوان والخوف من الخيبة والحرمان فالنسق المضمر يمكن أن يكون باتجاه تعزيد السلطة والتقرب من السلطة بغض النظر عن ما تحمله من مكنونات وخفايا سواء كانت هذه السلطة ظالمه أو عادله أو متمكنة اقتصادياً فمن خلال هذه الأبيات التي ذكرت وجدت انه ينظر إلى هذه السلطة من ناحيه شخصيه من خلال الفائدة التي يحصل عليها واهتمامهم به من اجل التقرب

من الولاة والخلفاء⁷ .

"وبهذا يعطي غرامشي دلالة واضحة عن العلاقة الجدلية بين السلطة الثقافية

فكلاهما يمارس تأثيره عن الآخر بما يخدم المصالح فسلطة تبحث من يعضد حكمها وشرعيتها السياسية فكان الأدب من القوى الثقافية الساندة⁸ فهذا معنى مرجأ يمكن من خلاله أن يدلنا عن معنى آخر⁹ فهناك تحول نسقي للمديح وهو ظاهر الأمر أن المادح يستعطي ويستعطف الممدوح لأن نسقياً يتحول الأمر إلى أن الممدوح بقي مأسوراً بالمعاني التي يسوقها المادح أي انه مأسوراً للشعر الذي هو المجاز وكذلك نجد أن التحول النسقي في

نص اخر حيث يقول :

ما مطلق بوصلكم وعودها

لو حفظت يوم النوى عهدوها

في النار من شوقكم خلودها

ماذا جئت قلوبنا حتى غدا

في خدها ما نظمت عقودها

لم انسها إذ نثر الدموعها

فيان في وصلها حدودها

اذا قربتني للوداع نحوها

مالكها بعدله محمودها مؤيدا أموره بعزمه

محمد يحمد عيش بلده

ارض الشامة فله

من السماوات العلى تأييدها بلا ظلام الظلمة نور الدين عن

تحميدها¹⁰

فاذا طالعنا النص نجد انه استهل قصيدته بالغزل ثم اندرج بعد ذلك حتى يخلص إلى

المديح فالمقدمة الغزلية هي من موروثات الشعر التي يحاول أن يحافظ عليها إلا انه يعتبر من المجددين الميالين إلى الصنعة اللفظية والغموض وهنا يميل إلى السلاسة والسهولة دلالة على انه أراد إيصال المعنى بالطريقة القديمة السهلة دون عناء وصعوبة ونجد انه يخلص إلى المديح في محاربته للصليبيين لمحاربته لفئه من الناس الذين شكلوا خطراً على الأمة الإسلامية¹¹ فالشاعر يمثل صوت القبيلة كما يقول الغدامي ليتم بمصلحته الخاصة أكثر

وارتبط هذا بظهور فن المديح المكتسب وفي قصيدة أخرى يمدح فيها نور الدين زنكي :

غدا ملوك الروم في دولته وهم على رغهم عبيدها

لما أبت هاماتهم سجودها الله اضحى للطبي سجودها

أن فارقت سيوفه عمودها فإن هاماتهم غمودها

قمهرتها حتى لود حياها من ذلـــــــة لو أنه فقيدها

ماتها رعبك حصونها كأنما حصونها لحودها¹²

نجد أن النص يتحدث عن موقف الفرنج الصليبيين بعد أن داهمهم نور الدين

واسترجع الحكم له وأذل الصليبيين فهو يتغنى بشجاعة هذا الملك الذي أرغم هاماتهم على السجود، لكننا نلمس التجديد في معاني الأصفهاني وخاصة في أبيات المديح التي تشير إلى أن تجديده في المديح لا تعني الخروج على المألوف في الشعر العربي بل الافتتان بمعانيه

وصوره بليوس ينتمي إلى صاحبه¹³.

نجد أنه كذلك في هذه القصيدة يتم استخدام الشعر كوسيلة للتعبير عن القوة

والسلطة ولكن أيضا كوسيلة للتأمل في العبودية والخضوع فيظهر استعداد الملوك الروم للسجود لله لكن في الوقت نفسه يربط ذلك بصورة الطبي الذي يسجد بشكل أكثر إخلاصا وتقديرا ونجد التناقض بين سجود الملوك وسجود الطبي كتعبير عن الثناء على القيم الدينية والروحانية للقصيدة بنية دينيه هي بنية السجود لله أي انهم سجدوا رغم جبروتهم وان العزة للإسلام وحده فقد أجبروا على الخضوع والسجود وهي دلالة نسقيه على أن إمبراطورية الروم سجدت أي من يرفض السجود لله وهو عزيز يسجد لعبيد الله سبحانه يذل وهو أن بنية السجود تحدث تحولات نسقية من إمبراطوريه متكبرة على الأرض إلى تجريد وإخضاع وسجود فالأصفهاني يستنكر من خلال أبياته الشعرية لهذه القوة والعبودية¹⁴ ويمكن أن تفهم هذه الأبيات كتعبير عن الصراع بين القوة والضعف وبين الحق والباطل وأن الشاعر يتناول الهامات الروم سيوفهم كرمز لقوتهم وسيطرتها وسطوتهم لكن في الوقت نفسه أن هذه القوة لا تمنحهم الحرية الحقيقية بل تجعل هؤلاء هم عبيد الشهوات وهذه دلالة نسقيه حيث أن هذه الشهوات انتشرت في العصر العباسي وكثره الرافضات والقيان والغزل

بالغلمان فما هو إلا تنبيهه وأشار وتثبيت للبنية السابقة بنية السجود لله وان هذه القصيدة جاءت أو كتبت كتعبير عن التوترات الثقافية والدينية وعن الصراعات بين القيم المختلفة في المجتمع كذلك يمكن أن تقول "أن الانساق المضمرة في هذه القصيدة تظهر في استخدام

الصور الشعرية التي تنقل معاني مختلفة" فمثلا عندما يقول:

" ملوك الروم في دولته وهم على رغهم عبيدها" حيث يوضح النص أن ملوك الروم

وهم على الرغم من قوتهم يظلون عبيدها مما يعكس الحالة السياسية التي هم فيها لكن من جانب آخر في البحث عن النسق المضمر نجد أن ملوك الروم هم عبيد القتل وسفك الدماء

فذلك ينقل معاني مضمره وأعمق من السطح الظاهري للقصيدة ويقول الغدامي:

" لو تمنعنا في ديوان العرب بناء على مفهومنا حول الانساق المضمرة لوجدنا أن

الشعر كان هو المخزن الخطر لهذه الانساق وهو الجرثومة المستترة بالجماليات والتي ظلت تفعل فعلها وتعزز نماذجها جيلاً بعد جيل ليس في الخطاب الشعري فحسب بل في كل التجليات الثقافية بدءاً من النشر الذي تشعرون منذ وقت مبكر وكذلك الخطاب الفكري والسياسي والتأليفي بما فيه النقدي وكذلك أنماط السلوك والقيم ولغة الذات مع نفسها ومع الآخر وتشعرون فالانساق وصرنا فعلاً الأمة الشاعرة واللغة الشاعرة ولكن فرحنا وتباهينا بهذه

الصفات ليس سواء خدعه نسقيه لمنع ضررها¹⁵.

كذلك تمثل علاقة الشاعر بالسلطة التي بلغت أوج ازدهارها في العصر العباسي

فقطورت مع تطور الجملة والخطاب الشعريين كما تمايزت وتميزت خطابات المدح حين ذاك إلى أن وصلت إلى حد التنافس بين الشعراء لنيل رضا السلطة ونستذكر من ذلك مديح المتنبّي لسيف الدولة الحمداني وقصيدة البحري في مدح المتوكل غيرهما فنجد أنه في رحلة بحثه عن السلطة اتخذ مواقف متناقضة حيث امتدح سلطة وقدم أخرى أو أمتدح

السلطة ثم ذمها كما حدث مع حاكم مصر أبو المسك كافور الإخشيدي¹⁶.

فلا نشك أنه في مدح الأصفهاني لنور الدين الزنكي قد يكون من أجل التقرب من

السلطة والحصول على مكانة مهمة أو الخوف من السلطة وخاصة أنه لو رجعنا إلى التاريخ لنجد ما قتلت الفرنج والصلبيين بهذه البلدان وما عاثت ونهبت وسلبت فيه فلو تمنعنا وبحثنا في النص لوجدنا أن هناك بنية نسقية وهي هاماتهم سيعودها فالسجود لا يكون إلا الله وحده والسجدة تعتبر من أهم أركان الصلاة أي أن هناك نسق ديني في هذه البنية فالسجود مختص بالمسلمين والفرنج الصليبيين لا يسجدون أي أن أرغهم على السجود دلالة على

الذلة والخنوع الصليبيين¹⁷.

كذلك اذا رجعنا إلى القرآن الكريم بخصوص السجود ورضوخ الروم حيث يقول الله

في كتابه العزيز بسم الله الرحمن الرحيم ﴿اسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾¹⁸، فدلالة لذلك أن السجود اختص به المسلمون فسجودهم بنية نسقية على أنهم هؤلاء المسيح لا يسجدون فان الجانب الديني يجعلهم يسجدون رغماً عن انفسهم نجد أن هذه الجملة الثقافية جعلت

الشاعر يكتب دون أن يشعر فالمذهب قد أثر في شعره والنسق الثقافي هنا متسلط ومتحيز
وفي بيت آخر في مدح نور الدين الزنكي:

غالب الغلب الملوك وصائد آلـ	صَيِّد اللَّيْثِ وفارس الفرسان
لم تلقهم ثَقْلَةً بقوة شوكةٍ	لكن وثقتَ بنصرة الرحمن
مما زالَ عزمك مستقلاً بالذي	لا يستقلُّ بنقله الثقلان ¹⁹

المطلب الثاني : أدب عماد الدين الاصفهاني وتحولاته

اعطى عماد الدين الاصفهاني أجمل صورة للفارس والبطل المسلم في الدفاع عن
وطنه فهو هنا يفتخر بهذه الكلمات في وصف نور الدين الزنكي من خلال الكلمات التي
نجدها في الأبيات:

" الغَالِبُ اللَّيْثُ الفارسَ بَنَصْرَةَ الرَّحْمَنِ بِثِقْلِهِ الثُّقْلان " فهذه الصفات والفضائل التي

تميز بها القائد في محاربه الفرنج بعد ما عانوا فسادا في البلاد فعندما نطالع النص نجد أن هناك بنية نسقية تمثلت البنية
النسقية "الرحمن والثقلان...." بالكشف عن النسق الديني فنلاحظ تأثير الثقافة والمذهب بشعر الأصفهاني دون أن يشعر
وممكن نقول إن الإحتلال الفرنسي لبلاد الشام كان هو المستهدف من الحروب لوجود بيت المقدس لأنهم أرادوا أن
يطمسوا هذا هويتها الدينية الاسلامية مما يؤكد أهمية بلاد الشام بالنسبة للصليبيين
وحرصهم الشديد على أخذها من المسلمين²⁰.

مما ذكره "أبن العين" عندما تحدث عن أعياد الفرنج فقال أيام أعيادهم شعاعينهم

يخرج القساوسة والرهبان ومعهم أنواع الزينة والصلبان ويخرجون الأرعل وآلات الطرب ويغني لهم ويذكر وقائع سلفهم
مع العرب ويتأسفون على خروج ملك الشام عن أسلافهم ولهم في ذلك وأمثاله وأشعار يتغنون بها²¹ كذلك لو توغلنا في
الأثر الذي خلفته الحروب الصليبية في البلاد العربية فنجد إنها ليست قتال وسفك للدماء ومعارك نزال فكان لها تأثير من
الناحية الثقافية والاجتماعية والسياسية واستخدم الكتاب بعض الكلمات الأجنبية وذلك بسبب تأثير الغزو يمكن أن نستنتج
من ذلك أن استخدام عماد الدين لهذه الجمل الدينية فهي تأثير للهوية العربية الإسلامية وإبراز هوية الفارس العربي²²
فللدين الأثر البالغ في كل المجتمعات له سلطته التي لا تقهر فالثقافة الدينية المتمركزة في نفس الكاتب هي التي دعت

يكتب دون أن يشعر كذلك أن المؤلف قد أوصل الممدوح إلى مرتبة عالية من المديح فوصفه "بغالب الغلب" وكذلك "الليوث" فهنا الثقافة تطرح سؤالاً من هو "ليث الليوث" ومن هو "فارس الفرسان" وهل تنطبق هذه الصفات على الممدوح وتظهر الأبيات بهذه القوة لا الضعف .. " إذ أن المؤلف المزدوج يحضر هنا فالنسق لا يترك الخطابات خاصة الشعرية منها دون أن يخترقها بوصف الشعر صناعة والشعر قوة لا ضعف فمتى ضعف الشعر أخرج الشاعر من بوتقة الفحولة²³.

فاذا رجعنا إلى القصيدة نجد إنها تشيد "بنور الدين زنكي" وتبرز قوته وشجاعته في

مواجهة الملوك وتسليط الضوء على القوة التي يملكها حيث يصوره كمنتصر على الملوك وصياد الأسود وفارس الفرسان يتأتى هذا التمجيد بتقديم صوره قوية للقوة والشجاعة ثم ينبع الشاعر بإشارة إلى قوة الثقة بالله حيث يبين النص أن الثقة بنصره الله وهو الرحمن تعد أكثر أهمية من قوه أي شخصيه بشرية ويظهر ذلك من خلال استخدام مفردة "نصرة الرحمن" للإشارة إلى مساعدة الله في تحقيق النجاح والانتصارات ما يظهر الشاعر ويقترح أن القوة الحقيقية لا تأتي بثقل الجسد وإنما من ثقة القلب بالله وتوكله عليه، كذلك نجدهناك جانب آخر في القصيدة حيث تظهر مفردات دينيه مثل "نصرة الرحمن"، وهذا يشير إلى الاعتماد على الله وثقة الشاعر بمساعدته في التغلب على التحديات وتحقيق الانتصار مثل الثقة والقضاء والقدر واعتماد الإنسان على الله في كل شيء²⁴.

وقد برزت في هذه الأبيات باعتماد القوة والثقة بالله كمصدر للنصر من خلال الصور

المستخدمة في القصيدة بين القوة البشرية مثل: "ملوك صياد الأسود فارس الفرسان" وبين القوة الإلهية مثل "نصرة الرحمن" حيث نجد أن النص قد اظهر هذا التباين في القصيدة وتقدير الشاعر القوى الدنيوية مقابل القوى الإلهية والثقة بان النصر يأتي من الله وحده فمن خلال أبياته الشعرية قد ميز قوة فردية وهو نور الدين وأعطاهما جميع هذه الصفات وكذلك

أعطى هذه الصورة الشعرية وقوة الإرادة²⁵.

نجد أن صورة "البطل لبطله" نور الدين واصبغ عليه من الصفات والمآثر ما يجعله

يتفوق على غيره من ملوك زمانه حتى انه منزّه من العيوب وفي ذكره الصفات حيث يقول:

وَبَلَّغْتَ مِنْ نَيْلِ الْأَمَانِي الْمُنْتَهَى لَا زَلَّ نَوْرُ الدِّينِ فِي	أدركت من أمر الزمان المشتته
ذَا غُرِّهِ لِلْعَالَمِينَ بَهَا النَّهَا	فلك الهدى
من عدله رعتِ الأسود مع المهها	يا محبي العدل الذي في ظلّه

يا من اطاع الله في خلواته ديني
على الجميع قدوتهم
متأوياً من خوفه متأوياً ولك الفخار
أصبحت عن كل العيوب منزها وأراك تحلم حين تصبحُ ساخطاً ويكادُ
غيرك ساخطاً أن يسفها²⁶

حيث في هذه الأبيات الشعرية يمجّد فيها نور الدين فهو يشيد بهذه الشخصية وما يمثله من فضائل وقيم من حيث يتناول النص مكانه الزنكي وسط الملوك وبصورة كشخصية فريدة ومتميزة حيث نجد أن هناك رسالة في هذه العقيدة تدنو في طبيعة السلطة والحكم وكيف للحكام أن يكون لهم تأثير إيجابي وسلبي على المجتمع أي أن هناك استنكار للملوك الذين تجاهلوا واهتموا في الدنيا ومالها بينما زنكي كان مختلف تماماً كما يدعي صاحب النص حيث قدمه على أنه مثال يحتوي به في عدم الانغماس في الشهوات الدنيوية والتمسك بالقيم الأصلية فهي تحمل انساق مضمرة تعبر عن الفارق بين الحكام الذين يتمسكون بالقيم النبيلة والمبادئ الإنسانية وبين الحكام الذين يسعون فقط وراء مصالحهم وثرواتهم وقد تدل على أهمية القيادة الحكيمة والعادلة وتخفيف التقدم والازدهار، فنجد في قوله :

"من أطاع الله خلواته متأوياً فوقه متأوها"

فهل تنطبق صورة العدل والإصلاح على هكذا ملك الذي ينزل بمنزلة الأنبياء وينزه عن البشر فالمؤلف المزدوج فضح الخطاب في قوله :

"أصبحتُ من كل العيوب منزها "

فكيف ينزه الإنسان من العيوب ونحن جميعاً خطاؤون حيث يقول رسولنا الكريم في حديث النبوي الشريف " كل ابن آدم خطاءٌ " و "خيرُ الخطائينَ الثّوابونَ " "صدق رسول الله"

فهنا قد صَبَّ على وتر فالممدوحين وخاصة الملوك والخلفاء والأمراء يحبون أن يشبعون غرورهم بالسيطرة على السلطة حيث نلاحظ إنهم يحبون أن يربط الشاعر بينهم وبين الأنبياء فإذا توغلنا في النص²⁷ نجد أن هناك مجاز في العقيدة في قوله : " ولك الفخار

على الجميع قدتهم"

فهو تشبيه الملوك بالأواني الفخارية لأن الأنية تستوعب ما يوضع فيها فهي دلالة على مدى قدرة هذه الملوك استيعاب التنوع الثقافي في المجتمعات آنذاك وكذلك هناك نسق أخلاقي أي كيف يوضح النص مفهوم الزهد عن الدنيا والانحراف فيها بشكل مفرط كذلك في القصيدة أنساق بلاغية حيث تتميز هذه العقيدة بأسلوبها اللغوي واستخدامها للمجاز والتشبيه مما يضيف طابعاً جميلاً للنص حيث يظهر ذلك التناغم والتناسق في الألفاظ والعبارات.²⁸

أن التكرارات التي أتى لها النص هنا تدل على نوع من التوازي والتأكيد في المعاني

من خلال تطوير الأفكار بأساليب مختلفة حيث يتضح في البيت الأول قد تكررت كلمة " الملوك " مرة واحدة في البيت الثاني في صدر البيت وعجزه وفي البيت الرابع حيث جاء هذا التكرار وفكرته الرئيسية هي تفوق الشخص الممدوح على الملوك في صفاته التي يتجلى بها وبفضائلها ففي البيت الأول قد أظهر لنا الممدوح رونق الملك الذي يخفي حتى رونق الملك وفي البيت الثاني وقد تم الإشارة إلى زهد الشخص الممدوح والبيت الثاني أكد الشاعر على تفوقه في "السماحة والحماسة " لذا نجد أن هذه المقارنة بين الممدوح والملوك من حيث "الرونق" ، " الشهامة " ، " الزهد " وقد استخدم الشاعر الأسلوب في المقارنة أي لتعزيز هذه الفكرة حيث نلاحظ أن التكرار يشكل نسقا تعبيريا في تنبيه الشعر وإعادة تقديمها في النص يشكل يبعث الطمأنينة في النص والتي لا تتوقف لإكتشاف الدلالات وراء هذا التكرار المثير 29، فقد يكون الشاعر نفسه سببا في أحداث التكرار إذا قعد ذلك عمداً فيما يكرر وهل

هذا التكرار المقصود لا يكون إلا فائدة وغرض يريده الشاعر ويبدو اللفظ المكرر مشحوناً بحمولات دلالية كبيرة تحقق التكيف المطلوب وتُبعد المعنى عن الانبساط والظهور هذا بالطبع لا يتحقق لأي شاعر فالحقد في التكرار يستدعي وعياً كاملاً بكل الحالات السابقة

• للمعنى المكرر يتطلب قدرة لغوية فائقة وذاكرة شعرية فذة 30 .

فالتكرارات ظاهرة تأكيد الألفاظ وتبيان جمالياتها البلاغية إلا ان هنا ركز على اللفظ واهمل المعنى في ظاهرة لأن المعنى المرجأ يكون أشد خطورة من ظاهرة اللفظ وتكراراته التي تعطي نوعاً من الارتياح والطمأنينة في وسيلة لتمويه فكرة مرجأة ونجد في أبيات شعرية

أخرى يصور فيها نور الدين الزنكي بعيداً عن الملذات حيث يقول :

ما للملوك لدى ظهوركَ رونق
وإذا بدتْ شمس الضحى أخفى السَّهْا إن الملوك لهوا وإنيك من
غدا وب_____ ماله والم_____ لك منه ومالهَا ش_____ رَهَتْ نفوسهم
إلى دنياهُم وأب_____ لِنَفْسِكَ زَهُهَا أَنْ تَشْرَهَا
فُـلِقْتَ الملوك سَمَاحَة وحَمَاسَة حَت_____ عِدْمَنَا فِيهِمْ لَكَ مُشَبَّهَا

تعمل الأبيات إشارات متعددة تتعلق بمقارنات بين شخص الشاعر أو ممدوحة وبين

الملوك والسلاطين فيبرز الشاعر فكرة المقارنة بين "الممدوح والملوك فالممدوح" يتفوق على الملوك في الجاذبية والشرف تماما كما أن " شمس الضحى " تطفئ على ضوء "نجم السها الباهت" في هذا الإطار النقد الثقافي يكشف العلاقة بين السلطة والجاذبية الثقافية فالملوك هنا ليسوا مجرد بل رموز لسلطة دنيوية تقارن بمثل أعلى يجسده الممدوح هذه المقارنة تسلط الضوء على فكرة إعادة بناء السلطة والقوة خارج السياق الملكي التقليدي³¹

يشير الشاعر إلى ان الملوك مشغولون بمتاع الحياة والدنيا ومظاهر السلطة بينما

الممدوح زاهد في هذه الدنيا مما يجله أعلى مقاماً واسمى أخلاقاً فالنقد الثقافي هنا يعالج البعد القيمي الذي يرفض السلطة القائمة على الثروة واللهو ويستبدلها نموذج أخلاقى يعتمد

على الزهد الابتعاد عن الشهوات المادية ففي الأبيات الأدبية يعبر الشاعر عن انحطاط السلطة الملكية التي أصبحت رمزاً للفساد والانغماس في الملذات ويعطي الممدوح قيمة أعلى تعتمد على الزهد والكمال الأخلاقي فيقرأ في هذا السياق رغبة في إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية والسلطوية حيث تصبح الأخلاق والفضيلة هي المعايير الحقيقية للقوة والقيادة وليس المال أو السلطة الدنيوية فيشير الشاعر إلى أن القيم النبيلة مثل الزهد والسمو الأخلاقي يمكن أن تكون أساساً لتحدي النظام القائم وإعادة بناء فهم المجتمع للسلطة وهذا يمثل تحدياً للتصورات التقليدية عن الملوك والسلاطين ويعكس رغبة في إعادة صياغة العلاقات الثقافية والقيمة في المجتمع فالسلطة السياسية ماهي إلا صورة للسلطة الدينية المنشودة ولا يمكن تثبيت السلطة السياسية دون ترسيخ وتثبيت للسلطة الدينية حيث لا يمكن تحقيق استقرار السلطة السياسية وترسيخها إلا من خلال بناء قاعدة قوية للسلطة الدينية فالعلاقة بين الدين والسياسة هي علاقة تكاملية ويعتمد استقرار الحكم السياسي على القيم والمبادئ الدينية التي تمنح الشرعية والقبول الاجتماعي من خلال تعزيز السلطة الدينية يمكن تحقيق انسجام بين الحكام والمحكوم مما يساهم في خلق النظام السياسي مستقر ومستدام يرتكز على أسس دينية متينة فأرى أن المديح بهذه الطريقة الفخمة والمبرزة ماهي إلا إثارة انتباه المتلقي ومن خلال هذه الكلمات يجعله مشحون بالعواطف فهو قد حدد طريقة التلقي من مدة زمنية فهو يحددها سلفاً فهل من خلال هذه الأبيات يقوم بسيرة حميدة حيث أنه كان يمدح شخصه من جهة ومن أخرى يشعر مخزون اللاوعي الجمعي ويتحائل أي يمرر أنساقاً أخرى لنخفي تحت الغطاء الجمالية فأجد أن هذا المديح المبالغ به ما هو إلا صورة تستر وراءها مسائل متعددة ومضمرات لا يمكن أن تكتشف غلاً من خلال قراءة ثقافية معمقة

يؤدي فيها النص دور الحامل للمضمرات الدفينة خلف ظاهر الخطاب 32 .

أرى أن المديح بهذه الطريقة الفخمة والمبردة ما هي إلا إثارة انتباه المتلقي حيث من

خلال هذه الكلمات يجعله مشحون بالعواطف فهو قد حدد طريقة التلقي من مدة زمنية فهو يحددها سلفاً فهل من خلال هذه الأبيات يقدم سيره حميدة أم أنه كان يمدح شخصه من جهة ومن أخرى يستثمر مخزون اللاوعي الجمعي ويتحائل أي يمرر أنساقاً أخرى للتخفي تحت عطاء الجمالية فانا أحد أن هذا المديح المبالغ به ما هو إلا صورته تستر وراءها مسائل متعددة ومضمرات لا يمكن أن تكتشف إلا من خلال قراءه ثقافية معمقة يؤدي فيها النص دور الحامل للمضمرات الدفينة خلف ظاهر الخطاب 33 وقول عماد الدين الأصفهاني في رثاء

صلاح الدين الأيوبي :

أَيُّمَنْ الَّذِي عَنَتِ الْفَرَنْجُ لِبَاسِهِ	ذَلَا وَمِنْهَا ادْرَكَتْ ثَرَارُائُهُ
أَغْـلَالُ أَعْنَاقِ السُّعْدَا أَسْبَاقُهُ	أَطَوَّقَ أَجْيَادَ الْوَرَى مَنَّا أَتُهُ
مَنْ فِي الْجِهَادِ صَفَاحُهُ مَا أَغْمَدْتُ	بِالنَّصْرِ حَتَّى أَغْمَدْتُ صَفْحَائِهِ
مَنْ فِي صُدُورِ الْكُفْرِ صَدْرُ قَنَاتِهِ	حَتَّى تَوَارَتْ بِالصَّبَاحِ قَنَاتُهُ
مَسْعُودَةٌ عَدَوَانُهُ مَحْمُودَةٌ	رُوحُهُ مَيْمُونَةٌ

صَحَاوَاتُهُ 34

يجب أن تعلم أن صلاح الدين الأيوبي كان شخصيه محوريه في تاريخ الإسلام خلال الحروب الصليبية وتحريره للقدس وتوحيده للعالم الإسلامي وجعله رمزا للبطولة والجهاد فرثاء الشاعر في هذا السياق يعكس حالة الحزن العميق على فقدان قائد قوي في وقت كانت الأمة الإسلامية بحاجة إلى زعيم مثله فننظر إلى النص نلاحظ أن البطل قد صور كرمز للبطولة الذي قد تجاوزت قدراته الفردية حيث صور هنا بهذه الأبيات كقيمة أساسية وحيوية في الدفاع عن الأمة الإسلامية هل يمجّد جهاد صلاح الدين ضد الصليبيين فالنص يعبر عن فكرة أن موت البطل قد يؤدي إلى شعوره بالفقدان لكن في الوقت نفسه يعزز روح

التضحية والبطولة التي ستظل خالده في ذاكره الأمة. 35

فتكرار كلمة أغمد ماهو إلا بنية " تحريضية " على القتل مقارنة للظالم هو من ظاهر

النص على فكرة الرثاء وتعداد الحسنات إلا أن بنية النص هنا تقوم على لفظة " أغمدت " أي أن هذا الفعل الماضي وأن مضى وانقضى إلا أن هناك معنى مرجأ هو يجب تكرار هذا الفعل كما كان في الماضي واستدعائه بكل زمان ومكان دون أن يكون هناك فتور أو تقصير لذا فإن الفعل تكرر بزمان الماضي نفسه فتكرار من قلبي من الأساليب المعروفة عند العرب بل هو من محاسن الفصاحة فقد ورد التكرار في القرآن الكريم كثيرا لتعزيز النعم وتأكيد. والتذكير بها فقال ابن قتيبة من مذاهب العرب التكرار للتوكيد والأفهام كما أن من مذاهبهم الاختصار للتخفيف والإيجاز لأن اقتنان المتكلم والخطيب في الفنون احسن من اختصاره في المقام

على فن واحد. 36.

فالتكرار استخدمه الشاعر في النص للتأكيد على أهميه صلاح الدين الأيوبي ودوره البطولي فهو يؤكد على مدى تأثير هذا القائد ومدى الفراغ الكبير الذي خلفه رحيله وكذلك من ناحيه أخرى فإنه يسهم في خلق تماسك نصي ووحده موضوعية داخل القصيدة مما يجعل النص يبدو متماسكا ومترابا فالتكرار في القصيدة لا يعد مجرد تقنيه جمالية بل هو عنصر أساسي يعزز من التأثير العاطفي والنفسي للقصيدة ويبرز أهميه الشخصية

الممدوحة. 37

وكذلك أجد أن القصيدة تحتوي على العديد من المجازات التي تساهم في إثراء

المعاني وتعميق الأثر العاطفي فاجد في هذا البيت حيث يقول من في صدور الكفر صدر قناته هذا تعبير مجازي يصف شجاعة الممدوح صلاح الدين الأيوبي في مواجهه الأعداء حيث يشبه صدره بالقناة أي انه صلب وقوي في وجه العدو فقد استخدم الشاعر الكتابة عن الشجاعة والصمود وكذلك في بيت آخر حتى توارت في الصباح قناته حيث يصور هنا أن قناه الممدوح تغطيها الصيحات وهو معنى مجازي يشير إلى كثرة انتصاراته وصيحات الأعداء المهزومين وكذلك من في الجهاد صفاحه ما أغمدت بالنصر حتى أغمدت صفحاته فالشاعر استخدم وكرر كلمة صفحات وفيها إشارة إلى الأعمال والإنجازات

البطولية في الجهاد وهذا الصفحات ليست أوراق بل هي سجلات من الإنجازات والانتصارات كذلك إغلال أعناق الوري منانه يستعير بالأغلال ليصف قيود الظلم والاستبداد

ويشير إلى أن الممدوح صلاح الدين الايوبي هو الذي حررها من هذه القيود فهذه الصور

المجازية قد ساعدت في تصوير هذه الشخصية العظيمة التي يصفها الشاعر.38

كما يمكن الالتفات إلى أن هناك نسق يريد أن يشير اليه الشاعر فالفرنج هم أعداء للمسلمين قد يعزز فكره أن هناك تهديدا خارجيا يستدعي القوة والمقاومة بعد وفاة الممدوح من أجل الحفاظ على الهوية العربية وهذا الصراع الديني والثقافي في ذلك الوقت فهو لم يرثي صلاح الدين كشخصية فردية بل كان يوجه رسالة اعمق من ذلك هي الحفاظ على الكرامة والوحدة فالقصيدة تضرر انساق ومنها نسق ديني وهي الاعتزاز بالهوية الاسلامية

ويعتبر واجبا مقدسا.

وتشير إلى أن القتال والجهاد ضد الأعداء يعتبر واجبا مقدس فالنص يخفي وراءه أبيات الرثاء بما يمكن أن يحدث بعد وفاته وبالفعل حدث صراع سياسي في العائلة الأيوبية من أجل الحصول على العرش والنفوذ في مصر وكانت لها أثرا وخيمة التي أعادت الروح والقوى الصليبيين بعد أن قضى على جزء كبير من قوتهم فالشاعر في إظهاره لهذه الصورة من خلال رثائه لصلاح الدين والأهمية القصوى لوجود قائد قوي حكيم حيث استطاع القضاء على الصليبيين فالمعنى المرجأ قد يكون هذا دعوه غير مباشرة للبحث عن قائد جديد يمكنه ملء الفراغ الذي تركه وما قد يحصل وراءه فالجهاد والنضال ممكن أن يستمر لكنه حدث العكس فقد تكالبت العائلة المالكة وتصارعت في سبيل الحصول على العرش مما أدى إلى ضعف هذه الدولة فهو يلمح من تحديات بدون قائد عظيم فالمعنى المرجأ قد يكون هو

القلق من الفراغ القيادي الذي قد يؤدي إلى ضعف الأمة وتشتتها.39

الخاتمة

1. أن الشعر العربي قوماً يقى ولید مساقات جمالية تراكت عبر مئات السنين لشكل

الظاهرة التي مثلت مركز الثقافة العربية. 2. الأنساق

الأخلاقية أو الثقافية التي شكلت أيدلوجيا الشعر العربي حتى المؤكد انها خادمة أخلاقيات البداوة وفيها السائد قدرت الثقافة العربية تلك السياقات والأنساق بعد

رسوخها فتحولها الى مرجعية ثقافية لهدية الإنسان العربي. 3. ان النقد الثقافي

يكشف عن الأنساق الفكرية التي تتمحور هو البطولة القيادة والسعي

المستمر للتفوق لحما يظهر تداخل الرموز الثقافية مع السلطة والتاريخ القديم 4. أن الاختراع الشعري الأخطر

في لعبة المادح والممدوح قد جليت معها منظومة من القيم النسقية الفرست مع مرور الزمن الشكل. صورة للعلاقة

الاجتماعية فيما بين فئات المجتمع من ثقافة المديح التي تقوم أول ما تقوم على الكذب من قبول الأطراف كلمات

الممدوح والمادح.

5. الكشف عن النسق الثقافي فتلاحظ تأثير الثقافة والمذهب يشعر الاصفهاني دون أن

يشعر 6.

الثقافة الدينية المتمركزة في نفس الكاتب هي التي دعتة يكتب وان يشعر

الهوامش

- ¹ النسق واللفظي والسطح الثقافي الصفة والسلطة عند أبي حيان التوحيدي، د. زينب علي، اطروحة دكتوراه كلية الآداب ، جامعة بابل ، 2016 : 7
- ² سنا البرق الشامي ، عماد الدين الاصفهاني : 21
- ³ قيس آل قيس ، عماد الدين الاصفهاني الكاتب ، مجلة أفاق الحضارة ، ع. 25 : 121
- ⁴ النقد الثقافي الثقافي دراسة في الانساق الثقافية، عبد الله الغدامي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط. 3 ، 2005 : 94
- ⁵ سورة القمر ، آية 94
- ⁶ النقد الثقافي ترى في دراسة الأنساق الثقافية، عبد الله الغدامي: 96
- ⁷ قراءة النص وسؤال الثقافة –استبداد الثقافة ووعي القارئ بتحويلات المعنى - ،عبد الفتاح أحمد يوسف، عالم الكتب الحديثة ، اريد ، الاردن ، ط 1 ، 2009 : 41.
- ⁸ : 94 م.
- ⁹ الجهود العلمية لنور الدين محمود في مقاومة الوجود الشيعي في الشام عصور الجديدة ، مجلد 7 ، العدد 27 ، اكتوبر ، 2017 : 127
- ¹⁰ الديوان ، عماد الدين الاصفهاني : 143
- ¹¹ النقد الثقافي، عبد الله الغدامي : 10
- ¹² الديوان ، عماد الدين الاصفهاني : 143
- ¹³ لبيايدي ، د. سوسن ، ثنائية الممدوح البطل باقية البحتري ولامية المتنبي دراسة وتقييم ، مجلة البعث ، حمص ، مجلد 39 ، العدد 5 ، 1438 هـ : 146 .
- ¹⁴ المقابسات ، ابي حيان التوحيدي ، تح : محمد توفيق حسين ، مطبعة الارشاد ، العراق ، بغداد ، 1970.
- ¹⁵ : 15
- ¹⁵ النقد الثقافي، عبدالله الغدامي : 88
- ¹⁶ : 88 م.
- ¹⁷ ينظر: الكتابة والاختلاف، جاك دريدا، تر: كاظم جهاد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 2000 : 13.
- ¹⁸ سورة النجم : آية 62
- ¹⁹ العماد الاصفهاني الديوان جمع وتحقيق ناظم رشيد كلية الآداب، جامعة الموصل ، 1983 : 410-417
- ²⁰ النص والسلطة والحقيقة – ارادة المعرفة وارادة الهيمنة ، نصر حامد ابو زيد ، المركز الثقافي العربي ، لبنان ، 2000 : 33
- ²¹ ينظر: شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام ، محمد علي الهرني: 18.
- ²² قراءة في الانساق الثقافية ، عبد الله الغدامي : 78.
- ²³ ينظر: شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام، د محمد علي الهرني دار المعالم الثقافية، الإحساء المملكة العربية السعودية 1979: 16
- ²⁴ الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط 11 ، 1987 : 3
- ²⁵
- ²⁶ أبو شامة المقدسي، الروضتين : 2 / 34 – 35 والأبيات لم تذكر في الديوان باستثناء البيت الأول ، أنظر الديون : 446
- ²⁷ قراءة في الانساق الثقافية ، عبد الله الغدامي : 78.
- ²⁸ قراءة في الانساق الثقافية ، عبد الله الغدامي : 78.
- ²⁹ ينظر : حسين القرني ، حركة الإيقاع في الشعر العربي المعاصر ، افريقيا النثر - بيروت – لبنان ، 2001 . 81:
- ³⁰ التكرار في شعر محمود درويش، فهد ناصر ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط. 1 ، 2004 :
- 33-32 .

³¹ قراءة النص وسؤال الثقافة –استبداد الثقافة ووعي القارئ بتحويلات المعنى- ، عبد الفتاح أحمد يوسف ،عالم الكتب الحديثة ، اربد ، الاردن ، ط1 ، 2009³² ينظر

: المضمرة النسقية لخطاب المدح في مقامات ابن ميمون الجزائري - سيرين حمبور ، راشد شغوفي ، جامعة
محم الصديق بن يحيى ، جيجل ، الجزائر ، مج . 11 ، عدد 3 ، 2022 : 175

³³ ينظر : المضمرة النسقية لخطاب المدح في مقامات ابن ميمون الجزائري ، سيرين حمبور ، راشد
شغوفي ، جامعة محمد الصديق بن يحيى ، جيجل ، الجزائر ، مج. 11 ، عدد 3 ، 2022 : 175

³⁴ العماد الاصفهاني ، الديوان : 87

³⁵ لتكرار في شعر محمود درويش، فهد ناصر: 60

³⁶ لإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ،
القاهرة ، ط. 3 ، 1405هـ / 1085 : 3 / 179

³⁷ لمضمرة النسقية لخطاب المدح في مقامات ابن ميمون الجزائري: 66

: 66 ن.م³⁸

³⁹ لتكرار في شعر محمود درويش، فهد ناصر: 41